ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: https://eduj.uowasit.edu.iq

D. Ahmed Nashmi Jiyad Al-Alawi
Iraqi University / College of Arts
Email:
Ahmedjiyad1980@gmail.com

Keywords:

Brahmin religion, worship and belief, India

Article info

Article history:
Received 9. Feb.2022
Accepted 15. Mar.2022
Published 28.May .2022

The Brahmin religion in India in travel books and geography from the third century AH until the end of the eighth century AH

A B S T R A C T

Despite the plurality of religions in the country of India, the Brahmin religion has taken a wide range among those religions in Indian society. In spite of also the beliefs and worships brought by that religion that did not exist before in their ancient religion, many of the Indian society embraced those beliefs. And it became at the top of the pyramid of the Indian religions due to the large number of its adherents, and it is still today. It also had a great influence on aspects of Indian life, including social, economic, cultural and military ones, and developed laws and legislations for it, as well as dividing society into groups and making each of them its own work through a set of legislative texts that were placed in their sacred book, the Vedas. This religion has spread to the neighboring countries of India and has become one of the religions with many followers

© 2022 EDUJ, College of Education for Human Science, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/eduj.Vol47.Iss1.2877

الديانة البرهمية في بلاد الهند في كتب الرحلات والجغرافية من القرن الثالث الهجري حتى نهاية القرن الثامن الهجري

م.د. احمد نشمي جياد العلياوي
الجامعة العراقية / كلية الآداب

الملخص

على الرغم من تعدد الديانات في بلاد الهند الا ان الديانة البرهمية اخذت مجالاً واسعا ما بين تلك الديانات في المجتمع الهندي. وعلى الرغم أيضا ما جاءت به تلك الديانة من معتقدات وعبادات لم تكن موجوده من قبل في ديانتهم القديمة الا ان الكثير من المجتمع الهندي اعتنق تلك المعتقدات. واصبحت على راس هرم الديانات الهندية لكثره معتنقيها وماتزال الى وقتنا الحالي. كذلك اصبحت لها تأثير كبير في جوانب الحياه الهندية منها الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والعسكرية ووضعت لها قوانين وتشريعات كما قسمت المجتمع الى فئات وجعلت لكل منها عملها الخاص عن طريق مجموعه من النصوص التشريعية التي وضعت في كتابهم المقدس الڤيدا. وقد انتشرت تلك الديانة الى البلدان المجاورة لبلاد الهند واصبحت من الديانات ذات اتباع كثيرة.

الكلمات المفتاحية: (الديانة البرهمية، العبادة والمعتقد، بلاد الهند)

المقدمة:

تعد الديانة البرهمية من الديانات القديمة التي ظهرت في شبه القاره الهندية وانتشرت للبلدان المجاورة لبلاد الهند قبل الميلاد واستمرت الى وقتنا الحالي. كما تعد احدى الديانات المهمة التي اعتنقها الكثير من المجتمع الهندي وبعض المجتمعات المجاورة، وكانت من الديانات التي لها عقائدها وطقوسها وعباداتها الخاصة لذلك كانت من الامور التي شدت انتباه الرحالة والجغرافيين الذين جابوا بلاد الهند ودونوا تلك العقائد والطقوس وطريقة تأديتها، وأهمها الالهة وعباده الاصنام والحلول والتناسخ وتقديس النار والانهار والابقار والظواهر الطبيعية ونظام تقسيم الطبقات وغيرها من المعتقدات التي شرعتها تلك الديانة. والحديث عن الديانة البرهمية في بلاد الهند لها اهميه خاصه كونها الديانة الاكبر التي انتشرت في تلك البلاد وبلدان شرق اسيا. ومعرفه ما جاءت به من معتقدات وعبادات جديده.

لذلك سلط البحث على تلك الديانة من خلال كتب الرحالة والجغرافيين الذين جابوا البلاد الهندية وتحديدا من القرن الثالث الهجري وحتى نهاية القرن الثامن الهجري. وتناول البحث النشأة اولاً، ومن ثم الديانة والمعتقد ثانياً، ومن ثم طبقات المجتمع وفق تقسيمات الديانة البرهمية ثالثاً.

اولاً: النشأة

الهند من الامم ذالت التاريخ العريق لها مدنها القديمة وحضارتها التي توغل في القدم الى ابعد اغوار التاريخ (ابو زهرة, د.ت, ص21).

وتقع في الاقليم الثالث, وهي بلاد واسعة كثيرة الخيرات كثيرة العجائب كثيرة الامم, ومسافاتها ثلاثة اشهر في الطول وشهران في العرض, وتحتوي على عدة انها وجبال وقلاع حصينة, ويحمل منها البضائع الفاخرة الى سائر الامم (المكي, 1967، ص558).

كما كانت في الزمن القديم الفرقة التي فيها الصلاح والحكمة, فعندما تجيلت الأجيال وتحزبت الأحزاب حاولت الهند ان تضم المملكة وتستولي على الحوزة وتكون الرياسة فيهم, فقال كبرائهم نحن كنا أهل البدء وفينا التناهي ولنا الغابة والصدر والانتهاء, ومنا سرى الأب الى الارض(المسعودي, 1989, ج1, ص91) .

واعتبرت حضارة بلاد الهند من الحضارات القديمة ومن الحضارات المعاصرة للحضارة السومرية والحضارة المصرية الا انها تختلف في كل الانواع والاشكال بإنشاء بعض الاختراعات والابداع (الندوي, 1970, ص84).

وفي عام (1500) قبل الميلاد غزت قبائل الاريين[i] بلاد الهند واستولت في البنجاب وأنشأت مجموعة من التراتيل التي تألفت منها كتاب يدعى كتاب (القيدا) وهو الكتاب المقدس, وقيل ان هذا الكتاب هو مجموعة من الترانيم للآلهة وتطبيق الطقوس الدينية (بارندر، 1993، ص110) .

وان هذا الغزو على بلاد الهند جلب لهم ديانة والهة جديدة تختلف عما كانوا عليها كما حارب هذا الغزو (الاري) السكان الأصليين لبلاد الهند وحاولوا التخلص من جميع أثارهم الدينية والعقائدية بشتى الوسائل(الندوي,1970, ص84) ، وحاولوا ايضاً فرض ديانتهم الجديدة الموضوعة من قبل الاريين وطمس المعالم القديمة القائمة للبلاد, وتقويض دعائمها ولم يتركوهم احراراً في ديانتهم القديمة بل فرضوا عليهم ديانتهم والذين تسخوا لهم الهة جديدة واستبدلوا باليهتهم القديمة التي كانوا يعبدونها (ابو زهرة, د.ت, ص21-22) .

وكانت قبائل الاريين متفوقين في العديد من الميزات العسكرية الحاسمة على السكان الأصليين في شبه القارة الهندية, فقد كان لديهم اسلحة برونزية متفوقة ثم امتلكوا بعد ذلك بوقت قصير اسلحة حديدية وعربات تجرها الخيول ذات مكابح للعجلات التي كانت اخف واسرع من عربات الأصليين ذات العجلات الجامدة التي تجرها الثيران, لذلك كانوا يتمتعون بطابع عسكري مجهز لغزو اي شعب زراعي، وكان هذا الغزو لأسباب اقتصادية(بارندار، 1993، ص109).

اما السكان الاصليين لبلاد الهند تسمى بالدراوديون حيث كانوا يسكنون المناطق الممتدة من الشمال الى الجنوب, ويتسمون باللون الأسمر والاسود على حسب المناطق التي يسكنونها, وهذه الامة السمرة قد سميت بالدراودية وهي التي استولت على مقاليد بلاد السند والهند, وأنشأت فيها حضاراتها وظلت فيها لحين الغزو الاري واستيطانهم في تلك البلاد عام (1500) قبل الميلاد(الندوي,1970, ص65-75)/(Al-Nadawi, 1970, p.65-75).

اما ديانة السكان الاصليين (الدراودية) فان التاريخ لا يشير اليها اشارة واضحة, ولكن جملة ما يقال فيها وما اشارت اليه الاثار ان اقوام هذه الديانة هم عباد النار وانها كانت المعبود المقدس الذي يقدم اليه القرابين من خبز واعشاب وخمر, ويتولى الكهنة وهم سدنة معابد النيران القيام بتلك الطقوس ورسوم تلك الديانة, ولم تكن النار لوحدها الاله المنفرد بالألوهية بل كان يشاركها في التقديس الهة اخرى منها الشمس وحيوانات اسطورية كالتنين وغيرها, وقد استمرت هذه الديانة حتى مجيء الاريين الى بلاد الهند عام(1500) قبل الميلاد، ويبدوا ان تاريخ تالك الديانات كانت قديمة جدا لذلك لم يتطرق لها التاريخ بصورة واضحة وتفصيلية (ابو زهرة, د.ت, ص23) .

وعند قدومهم الى تلك البلاد كانوا يحملون معهم ديانة اخرى غير الديانة الهندية القديمة, وهي الديانة البرهمية وهي ليست الديانة القديمة لبلاد الهند بل اصولها من ديانة الاريين الفاتحين, ومنذ ذلك الوقت نشأت الديانة البرهمية التي كانت اشتقاقها من ديانة الاريين, ثم اطلق عليها بعد ذلك باسم الهندوسية (السعفان، 1999، ص173), وهم ينسبون الى إلاههم الأول وهو الإله برهمن (السيرافي, 1961، ص50), وكانت كلمة برهمي في كتاب الڤيدا[ii] ويدرسونها هم اله ادميون(السعفان، 1999، ص185).

ويبدوا ان تلك الديانة في مراحلها الاولى لم تكن لها معابد واصنام, بل كانت مذابح للقرابين تفي من بداية لكل قربان يراد تقديمه للإلهة الاسطورية (السعفان، 1999، ص176), كما كانت مقتصرة على اناشيد كتاب الڤيدا المقدس وكانوا لا يعرفون الا الهاً واحداً تحت ارشاد العباد والحكماء المخلصين (الهاشمي, د.ت, ص14).

ثم ظهر الكهنة على مسرح الحياة فيدعوا منهم الاسماء والمسميات ما لم يكن له اصل, واصبح بدل الاله الواحد الهة ثلاثة واصبح الثالوث الهندي (برهمي, فشنو, سيفا) على اعتبار ان فشنو وسيفا الهان وقوتان نشأتا عن برهمي وقد فسروا الثالوث الهندي ان برهما هي الاله الخالق وفشنو هو القوة الحافظة او الاله الحامي للخليقة, وسيفا القوة التي تغني وتعيد وتحول ويبدوا ان هذه الاسماء قد اطلقت بعضها على اسماء اشخاص ثم تحولت الى تسمية الآلهة مثل البرهمية وبعضها لم يعرف مصادر اشتقاقها(الهاشمي, د.ت, ص15), كما كانت هذه الديانة ينشر في اطار اجتماعي خاص في بلادهم فكانوا يركعون امام جميع مظاهر الطبيعة ويقدسونها ونسبوها الى الاله, وبهذا تكون حياتهم مختلفة تمام الاختلاف عن حياة سكان بلاد الهند الذين مارسوا حياة دينية شبيه بسكان ارض الرافدين وكانت لغتهم اللغة السنكريتية (الندوي,1970, ص63), وعلى الرغم من ذلك فان الديانة الارية لم تستطع ان تمحو الديانة القديمة محواً تاماً ولم تزل كل اثارها بل ان الناس مازجوا قديمهم وما جاء لهم من الديانة الجديدة, وذلك لان العقائد لا تنزع من النفوس انتزاعاً لأنها متصلة بتلك النفوس وقلوبها (ابو زهرة, د.ت, ص23) , كذلك يعتقد بأن الاريين تقبلوا بعض الهة الدرافيديين سكان البلاد الاصليين والهة غيرهم, وقاموا بتبديل اشكالهم وطقوس عبادتهم على ان هذه التغييرات لم تثر اي مقاومة بل كانت موضع قبول من جميع طبقات المجتمع (كبير, 2010, ص75), وبمرور الزمن قام الاريين بتشكيل طبقة رجال الدين ومنها نشأت طقوس العبادة وتقديم القرابين وتضاعفت النواحي المادية لهذه الطقوس وتعددت كثيراً بحيث مال الناس الى نسيان اهداف الدين واغراضه الاصلية (كبير, 2010, ص75), كذلك قام الاريين الى تقسيم طبقات المجتمع ونتيجة لهذا التقسيم تدهور الدين واصبحت العبادة مقصورة على طبقة معينة احترفتها وجعلتها مورداً لرزقها (كبير, 2010, ص76).

ثانياً: العبادة والمعتقد

تعددت الديانات والمذاهب وطقوسها في بلاد الهند الاكثر من اي بلد اخر وقيل هناك اثنان واربعون ملة منهم من يؤمن بالخالق عز وجل(ابن خرداذبة، 1889, ص71-72), ومنهم من يؤمن بالخالق وينفي الرسل, ومنهم من ينفي الجميع, ومنهم من يعبد الاحجار المنحوتة ويصب عليها الدهن والشحم ويسجد لها, ومنهم من يعبد النار ويحرق نفسه بها (الادريسي، 2002,ج1,ص97), ومنهم من يعبد الشمس ويسجد لها ويعتقد بانها الخالقة المدبرة لهذا العالم, ومنهم من يعبد الشجر, ومنهم من يعبد الثعابين ويطعمونها ارزاقاً (الحميري, 1975, ص313), وعرفت بلاد الهند بعدد من الديانات المعروفة وهي البرهمية والبوذية والاسلام بالإضافة الى عدد من الديانات ذات الاتباع القليلة, والديانة البرهمية هي اقدم تلك الديانات ثم تليها البوذية التي انتشرت قبل الميلاد بنحو خمسمائة عام ثم الاسلام(النمر، 1981, ص45).

ذكرت المصادر الجغرافية الديانة البرهمية بالإشارة الى سكانها المعرفين باسم البراهمة, على انها الفئة المتعبدة في بلاد الهند وهم اهل علم ودراية(السيرافي, 1961، ص99) ؛ (ابن خرداذبة، 1889, ص71-72) (المروزي, 2002, ص28) .

ويذكر المسعودي والبكري ان هذه الديانة هي الغالبة على اهل الهند, ويتميزون بلباسهم الخاص, وهو خيط (حزام) اصفر يتقلدون به كحمائل السيوف(المسعودي, 1989, ج1, ص69) ؛ (البكري، 1992, ج1, ص243).

ويعتبر كتاب الڤيدا هو الكتاب المقدس لدى البراهمة وهو مجموعة اجزاء تشتمل على الاناشيد التي كانوا ينشدونها في تقديم القرابين للآلهة وكذلك الصلوات والادعية(النمر، 1981, ص48).

وفي بداية الأمر أريد بتشريع هذا الكتاب ان يكون بمثابة الدليل او الكتاب الصغير الذي يرشد البراهمة الى اوضاع السلوك الصحيح, لكنه اخذ يتطور فيصبح تشريعاً يحدد قواعد السلوك والمجتمع الهندي كله, إذ يقوم على القناعة والصبر وضبط النفس والتقوى والمعرفة والصدق وعدم السرقة والعيش الطاهر وضبط الشهوات (السعفان، 1999، ص183), يعد اول كتاب وضع للبراهمة, وقبل ان الاريين هم من وضعوا هذا الكتاب واضافوا اليه انطباعاتهم وعواطفهم وكل ما يخدم الاريين(الندوي,1970, ص49).

1- الآلهة:

عند قدوم الاريين الى بلاد الهند جاءوا بعدد من الالهة (كبير, 2010, ص74-75), وقيل ان عددها ثلاثة وثلاثين ألهاً ثم انحصرت بثلاثة آلهة (ابو زهرة, د.ت, ص27) .

أولهم الاله برهمن وهو الاله الاكبر ويعتقد في ايامه ظهرت الحكمة وتقدمت العلماء, واستخرجوا الحديد من المعادن وضربت في ايامه السيوف والخناجر, وشيد الهياكل ورصعها بالجواهر المشرقة المنيرة, وصور فيها الافلاك والبروج(المسعودي, 1989, ج1, ص91), كذلك اعتبروه الاله الخالق مانح للحياة والقوى التي صدرت عنه جميع الاشياء والذي يرجو لطفه وكرمه جميع الاحياء وينسبون به الشمس التي بها يكون الدفء وانتعاش الاجسام وتجري الحياة في الحيوان والنبات بفضله(ابو زهرة, د.ت, ص27), ويعتبر القوى العظمى التي تمنح الكون طاقته وهي الطاقة الروحية وهو ذات اربعة اوجه, ولعل بهذه الوجوه هي العناصر الاربعة الماء والنار والهواء والتراب (السعفان، 1999، ص166).

والاله الثاني هو شيفا او سيفا وهو الاله المغنى بمعتقدهم الذي تصفر به الاوراق الخضراء, ويأتي الهرم بعد الشباب, وتفنى به مياه الانهار والبحار وينسبون اليه النار لأنها عنصر مدمر ومخرب(النمر، 1981, ص67-68), ويعتقد بأن الآله سيفا آله هندي قديم وكانت سيطرته ونفوذه قويتين على المجتمع الهندي, ولذلك لم يستطع الاريين التخلي عنه او ابعاده عن اعتقاد الهنود واضطروا الى قبوله وادخاله في عقيدتهم بعد تعديلات طفيفة في كتابهم المقدس الڤيدا (الندوي,1970, ص49).

اما الآله الثالث فهو الآله فشنو أو بشنو ويعتقدون انه حل محل المخلوقات لينقذ العالم من الفناء التام(البيروني, 1958, ص 468).

ودون هذه الالهة الثلاثة توجد ايضاً الهة اخرى لكنها اقل سلطاناً وقوة وعبادة بنظرهم, وهؤلاء من الدرجة الثانية والثالثة والرابعة ولكن البراهمة يرجعون كل شيء الى الالهة الرئيسية(ابو زهرة, د.ت, ص28).

2- عبادة الاصنام:

اتفقت جميع مصادر الرحالة والجغرافيين على ان بلاد الهند هم عباد للأصنام سواء في الديانة البرهمية او البوذية وغيرهما, وقد اختلف شكل تلك الاصنام فبعضها على هيئة انسان والبعض الآخر على هيئة حيوان ومنها احجار كريمة على هيئة الكواكب كذلك اختلفت طريقة طقوس العبادة لهذه الاصنام من مملكة الى اخرى(ابن رسته,1894, ص135-136) ؛ (الادريسي،2002, ج1, ص189) ؛ (المقدسي, 1906, ص483),.

وفي مملكة الملتان[iii] صنم طوله عشرون ذراع, وهو على هيئة رجل فوقه سقف عظيم, واهل الهند يزعمون انه نزل من السماء(ابن رسته,1894, ص136) ؛ (المروزي, 2002, ص36), ويعتبر هذا الصنم هو الاله الاكبر عند اهل الهند حيث يتوافد عليه من شتى مدنهم, ويحلقون رؤوسهم عند الوصول اليه ويطوفون حوله واذا مات احدهم يوصى بان يشطر ماله ويذهب نصفه الى خدمة هذا الصنم, ومنهم من يجمع مال لمدة عام ويأتي به تبرعاً الى هذا الصنم, ومنهم من يستأذن هذا الصنم بقتل نفسه بين يديه فيقول له (اذن لي بالموت) ثم يقوم ويقتل نفسه, واذا دخل احد على هذا الصنم جثي على ركبتيه ويبسط كفيه ويسأله ان ينظر اليه ويبكي ويتضرع به (المروزي, 2002, ص36) .

وايضا يذكر ابن رسته ان من طقوسهم اثناء حج هذا الصنم هو الطواف عليه سبعة مرات, ويتمرغلون بين يديه ويخشعون له، ويبدوا ان تلك الطقوس اخذت من تعاليم دياناتهم التي نصر عليها كتابهم المقدس(القيدا)(ابن رسته,1894, ص136).

كذلك من صدقاتهم عليه العطور والطيب(الادريسي،2002, ج1, ص176)، واكثر ما يحمل الى هذا الصنم هو العود القماري الذي يعتبر من اجود العطور(المسعودي, 1989, ج1, ص144)، وهذا ما يدل على تعظيم واجلال لهذا الصنم, بالإضافة الى ذلك ان لهذا الصنم عبيد وخدام يقومون بالعمل والخدمة له (الادريسي،2002, ج1, ص176).

اما عن وصف الملتان فقد وصفه بعض الرحالة والجغرافيين بصور اختلفت بعضها عن بعض, فيذكر الاصطخري وابن حوقل والادريسي ان هذا الصنم على هيئة انسان البس جميع جسده جلداً يشبه السختيان[iv] احمر, لا يبين منه شئياً الا عيناه فمنهم من يزعم ان بدنه صنع من خشب ومنهم من يزعم صنع من حجر وعيناه جوهرتان, وعلى راسه اكليل من ذهب وهو مرتفع على كرسي قد مد ذراعيه على ركبتيه (الاصطخري, 1927, ص75) ؛ (ابن حوقل, 1873, ص228-229) ؛ (الادريسي،2002, ج1, ص176) .

أما ابن رسته فيذكر ان لهذا الصنم اربعة اوجه كل ما دار الحاج اليه اثناء الطواف استقبله بوجه ويقول عنه: "اله يعبد له اقبال ولا ادبار حيث ما رأيته استقبلك بوجه جديد"(ابن رسته,1894, ص136).

ويذهب ابو دلف بوصف هذا الصنم قائلاً: "ان ارتفاع قبة هذا الصنم ثلاثمائة ذراع, وطول الصنم مائة ذراع معلق في جوف القبة, وبين رأسه ورأس القبة من الاعلى مائة ذراع, وبين رجليه والارض مائة ذراع"(ابو دلف,1995, ص71-72) ، ويبدو ان تلك الاوصاف هي اعتماداً على ما وصفوه لهم من بعض الذين شاهدوه او حدث تغيراً على الصنم في شكله او جسده.

وقد سميت هذه المملكة اي مملكة الملتان على اسم هذا الصنم, كذلك اطلق عليها باسم فرج الذهب وان سبب هذه التسمية لأنها فتحت في اول الاسلام وكان المسلمين في ضيق وقحط مالي فوجدوا في ذلك البيت اي بيت الصنم ذهباً كثيراً فاغتنموه(ابن حوقل, 1873, ص228-229) ، ويبدو ان المسلمين لم يكسروا او يهدموا ذلك الصنم واكتفوا بأخذ الغنائم منه(المقدسي, 1906, ص483).

ولم تقتصر بلاد الهند على صنم الملتان وحسب وانما لكل مدينة من مدن الهند صنم يتعبد اليه الناس, كذلك اختلفت هيئة هذه الاصنام من مدن الى اخرى, فيذكر ابو دلف ان في مدينة صيمور صنم من فيروز يقصده اهل الهند للعبادة (ابو دلف,1995, ص62).

وفي مدينة البلهرا[٧] يذكر المقدسي ان فيها صنمان الأول من ذهب والثاني من فضة يطلب الناس منهما قضاء الحاجة ويزعم ان هذين الصنمين يقضيا الحاجة ان طلبت منهما, ومن اراد ان يكرم بنته جعلها وقفاً عليهما(المقدسي, 1906, ص483)، وطقوس عبادة هذه الاصنام بصورة عامة فهي الطواف سبعة مرات حول الصنم من جهة اليسار (ابن رسته,1894, ص136).

وعند الدخول الى هذا البيت اي بيت الصنم يقومون بحلق الرؤوس ومن ثم الجثاء على الركبة للتضرع والتوسل (المروزي, 2002, ص36) ، كذلك تقديم الهدايا والنذور واكثر ما تكون هذه النذور والهدايا على هيئة اموال وجواهر ثمينة (ابن رسته ,1894, ص136).

وقد وصل حد النذور الى افداء الشخص بنفسه الى تلك الاصنام فيذكر ابن رسته ومنهم من يستأذن الصنم بالموت ومن ثم يقتل نفسه ويعتقد بذلك أنهُ تقرب لذلك الصنم الإله (ابن رسته,1894, ص136).

وفي نفس السياق يذكر السيرافي في النذور للأصنام, ان بعض نساء الهند تعرف (بزاوني البددة) اي زواني الاصنام وهؤلاء النساء اذا ولدت لهن جارية جميلة اتت بها الى الصنم وجعلتها له, وعند بلوغها تتخذ لها بيتاً في السوق, لمعاشرة الملل ممن تجاوز دينه مقابل ان يدفع لها ثمن, ثم يذهب هذا الثمن الى سدنة هذا الصنم ولا يستطيع احد من اهل الهند الاعتراض عليها او منعها (السيرافي, 1961، ص99).

بالإضافة الى هذه الطقوس فهناك من يقوم بطبخ الطعام لهذه الاصنام بزعم انها تأكل وتشرب, والاكل المفضل هو طبخ الارز الابيض ويطبخون معه السمك والحشيش, ثم يقومون بفرش اوراق كبيرة جداً وهي اوراق الموز امام الصنم, ويضعون عليها هذا الطعام المطبوخ بمقدار نصف قامة رجل, ثم يأخذ احد الرجال ورقة موز يروح بها فور الارز وحرارته في وجه الصنم, فيقول انه قد اكل وانه لا يطعم بكفه, وفي اثناء اطعام الصنم يقيم له احتفال بالصنوج والطبول والمزامير, وفي بعض الاحيان تدور حوله مائة جارية فيقولن نحن نرقصه ونرضيه (ابن رسته,1894, ص137)

3- الحلول والتناسخ:

ان مفهوم الحلول والتناسخ عند الديانة البرهمية, ان الله سبحانه وتعالى حل في بعض خلقه وامتزج به, بحيث تمتزج الروح الانسانية بالروح الالهية فتصبح متحدتين غير منفصلتين.

اما التناسخ فهو انتقال الروح بعد الموت من جسد الى اخر, وقد يكون هذا التناسخ في جسد انسان او حيوان او جماد.

ويذكر التاجر ان فكرة التناسخ كانت شائعة في بلاد الهند والصين بين الديانتين البرهمية والبوذية, حيث يعتبرون ان تلك الروح تنتقل من شخص الى اخر, وخاصة في ارواح ملوكهم اثناء موتهم(التاجر، 2005, ص56) .

ويؤكد المروزي ان هذا الاعتقاد كان غالب على ديانات الهند(المروزي, 2002, ص34) ، فمنهم من يعتقد ان ارواح الالهة تتجسد في الاصنام, ومنهم من يعتقد ان ارواح الالهة تتجسد في الملوك والاقوياء, ويعتبرون ان الاله شيقا هو المختص بتبديل وتحويل الارواح التي تتجسد في الاصنام, وغالباً ما يكون اصحاب هذه العقيدة من سكان الوسط والجنوب في الهند(النمر، 1981, ص86-70).

اما الذين يعتقدون بان الارواح تحل محل الاقوياء والعظماء من الانسان والحيوان, فهم عباد الاله فشنو, واشهر ما عرف عندهم في قصة اسطورية شخص يدعى راما الذي تحول الى اله معبود باعتقادهم ان روح الاله فشنو حلت فيه(النمر، 1981, ص71).

وقد كانت فكرة الحلول والتناسخ عند اهل الهند سبباً في سهولة اعتقادهم وعبادتهم لأي عظيم او قوي, فكل قوي لابد ان يكون حل فيه الاله والا لما صار قوياً (النمر، 1981, ص74).

4- تقديس الابقار:

بالإضافة الى عبادة الاصنام والحلول والتناسخ للديانة البرهمية تعتبر الابقار من الحيوانات المقدسة في بلاد الهند وخاصة عند الديانة البرهمية (الهندوسية), ولا يجوز ذبحها ويرون ذلك محرماً, واذا ماتت البقرة تدفن, واذا ضعفت عن الخدمة رفع عنها العمل وامر بالاعتناء بها, وهذا الامر يقتصر على الابقار دون سائر الحيوانات (الادريسي،2002, ج1, ص189).

ويذكر البكري والمروزي ان البراهمة وهم رجال الدين فرضوا عقوبة على من يأكل لحم البقرة والحكم على ذلك هي: "من ذبح بقرة ذبح بها" (البكري، 1992, ج1, ص195) (المروزي, 2002, ص38) ويبدو ان هذا الامر مقتصراً على التابعين للديانة البرهمية (الهندوسية) والبوذية.

وقيل ان مملكة قمار لا يقربون المسلمين بسبب اكلهم للحوم البقر ويقولون لهم: "انكم انجاس لأنكم تأكلون لحم البقر"(البكري، 1992, ج1, ص195) .

وتعد الديانة البرهمية بجميع طوائفها هي التي تحرم ذبح الابقار وأكلها (الندوي,1970, ص123) ؛(السعفان، 1999، ص172) ، وهذا الامر يثير فيهم الرعب والفزع اكثر مما يثيرهم ذبح انسان, ومن انقذ منهم بقرة تعد خطوة في سبيل بلوغه الى اعلى الطبقات(السعفان، 1999، ص172-173).

وقد صنعت للأبقار تماثيل واصنام داخل بيوت المعابد, وللأبقار مطلق الحرية في السير بجميع شوارع المدن كيفما شاءت, دون ان يتعرض لها احد, ويستخدم روثها كمادة مقدسة يتبركون بها، وبولها مقدس يطهر الجسم من النجاسة ولا يجوز لاحد تحت اي ظرف ان يأكل لحمها او يصنع من جلدها لباساً, واذا ماتت وجب دفنها بجلال الطقوس الدينية (ديورانت, 1988, ج3, ص208).

ويذكر الغرناطي اذا مرض احدهم اعطى للقصاب من غير ملتهم مالاً بقدر ما يرضيه, ويقول له اعتق حيواناً من الذبح اياماً معدودة ويعتبرون ذلك شفاء للمريض(ابو حامد الغرناطي، 1993, ص46) .

ولعل سبب تحريم ذبح البقرة او اكل لحمها هي حفاظاً على الزراعة, والتي تعتبر البقرة من الحيوانات الجارفة للحراثة، وربما يعود ذلك الى ان البقرة هي بمثابة الاله الذي يعبد ولا يذبح(البيروني, 1958, ص 468) (ديورانت, 1988, ج3, ص208).

بالإضافة الى ذلك اعتبر اهل الهند ان الابقار تدر الخير على حياة الهند وكل ما يدر الخير هو مقدس (النمر، 1981, ص74) .

ثم ما لبث هذا التقديس الى ان تحول الى عقيدة, واخذت الابقار الصورة المقدسة عند البراهمة بحيث لا يجوز ذبحها (السعفان، 1999، ص172-173)، ولا تزال الى يومنا هذا.

ومن الجدير بالذكر ان تقديس الابقار قد ظهر كعقيدة دينية في الديانة المصرية لأول مرة منذ القرن الخامس عشر قبل الميلاد ثم انتشرت هذه العقيدة بين بني اسرائيل, وكذلك وجد في ديانات الامم السامية في العراق والشام بتقديس الثيران ثم الى بلاد الهند (الندوي,1970, ص123) .

وكانت الابقار مباح ذبحها قبل مجيء الديانة البرهمية الى تلك البلاد (البيروني, 1958, ص 468) .

5- تقديس النار:

اعتبرت النار من اشرف العناصر الاربعة (الماء والنار والهواء والتراب) واكرمها جوهراً عند اغلب الديانات في الهند لذلك قاموا بعبادتها وتقديسها, ومن طقوس عبادتها او تقديسها هي حفر اخدوداً مربعاً داخل الارض ويضرمون بداخلهُ النار, ويجتمعون حولها ويطرحون فيها من الاطعمة والكسوة والطيب والذهب والفضة (المروزي, 2002, ص32)/

ويبدوا ان عبادة او تقديس النار هي ما جاء بها الاريون الى بلاد الهند, والتي كانت سائدة في بلاد فارس في العصر المجوسي, ولم تستخدم النار في بلاد الهند للديانة فحسب بل استخدمت في الحفلات لتبرك بها, وتختلف طريقة تحضيرها بحسب استخدامها, وينبغي اشعالها بأنواع خاصة من الخشب وبطريقة معينة وهي حك العصي ببعضها, ويجب ان تترك حتى تخمد ولا يجوز اطفائها (بارندر، 1993، ص111).

6- تقديس الماء:

اعتبر أهل الهند الماء احدى المقدسات التي من خلالها التقرب الى الاله برهماً, ويزعمون بذلك ان الماء اصل نشوء الحياة وبه تستمر الحياة والعمارة والولادة والطهارة (المروزي, 2002, ص32)).

وقد اختلفت طريقة عبادة وتقديس الماء فمنهم من يقوم بالدخول الى وسط الماء (النهر) لمدة ساعتين او اكثر وبيده انواع الرياحين, ثم يقوم بتقطيعها وهو في وسط الماء ويلقي بها في الماء قطعة بعد قطعة وهو يقرأ عدداً من التراتيل, وعند انصرافه يأخذ بكفه من الماء ويصب به على رأسه ثم يسجد وينصرف ويطلق على هذه الفئة باسم (الجلهكتيه[vi]) (المروزي, 2002, ص32).

ومنهم من يقصد احد الانهر المقدسة, الذي وضع وسطها شجرة باسقة من حديد او نحاس متشعبة الاغصان, ومن تحتها عمود ذات شعب حادة, يصعد عليها القاصد هذا النهر, ويقرأ كتاباً بقوله: (يا عظيم البركة وسيل الجنة انت الذي تسيل من عين الجنة, فطوبى لمن صعد هذه الشجرة والقى بنفسه على هذا العمود) ثم يلقى بنفسه على العمود مما يؤدي الى فنائه, واصحابه يدعون له بالطوبى (المسعودي, 1966, ص49-50) .

والبعض منهم يقصد تلك الانهر ومعه رجال يحملون السيوف القاطعة, فاذا اراد ان يتطهر ويتقرب الى الآلهة, دعا جماعة من حوله يأخذون ما عليه من الحلي واللباس واطواق الذهب والاسورة التي تذهب فيما بعد الى الملوك وابنائهم, ومن ثم يطرح الشخص الذي قصد ذلك النهر على لوح ويضرب بالسيوف ويقطع الى نصفين نصف يلقى في ذلك النهر والنصف الاخر يلقى في بحر الهند ويزعمون ان هذين النهرين يخرجان من الجنة (المسعودي, 1966, ص50)

كذلك الاعتقاد السائد عند بعضهم في تلك الانهار, ان الرجال والنساء الذين اصبحوا في سن الشيخوخة وضعفت حواسهم يلقى بهم في النار أو تغريقهم في الماء اعتقاداً بذلك هو الرجوع الى الحياة مرة اخرى، وهي جزء من معتقداتهم الدينية (السيرافي, 1961، ص96) .

ويذكر الرام هرمزي ان الكثير منهم يأتي الى الماء ليغرق نفسه فيعطى اجراً لمن يغرقه, خشية بان يتداركهُ الخوف والجزع ولا يستطيع فعل ذلك, فيقوم الذي يؤجر على ذلك بوضع يده على قفاه حتى الموت, حتى وان صاح او استغاث او سئله ان يطلقه لم يفعل ذلك، ويبدوا ان تلك التقاليد ما جاءت به شرائعهم الدينية في كتابهم المقدس الڤيدا(الرام هرمزي، د.ت, ص128).

وتعد طريقة تقديس الانهار هي احدى طقوس الديانتين البرهمية والبوذية(البيروني, 1958, ص461) (النمر، 1981, ص874).

7- حرق الأجساد:

يعتبر حرق الاجساد او الانفس من الطقوس الشائعة في بلاد الهند آنذاك, فيذكر السيرافي ان من عاداتهم اتلاف الشخص نفسه بأحراق جسده, ويكون ذلك عندما يجلس الملك بمحفل معين يقوم بإعطاء رز مطبوخ الى حاشيته او الحاضرين, فيتقدمون صوبة واحد تلو الآخر ويعطيهم ذلك الرز شيئاً فشيئاً, وعندما يأكلونهُ يلزم على جميع من اكله بحرق نفسه بعد موت الملك فداء له (السيرافي, 1961، ص95).

وتقدم هذه الطقوس بعد ان يوقدوا له الحطب بباب الملك ثم يعد له الصنوج, وبرفقته الاهل والاقرباء, ثم يوضع على رأسه اكليلاً من الريحان ويصب عليه السندروس مع النفط , ثم يضرم به النار حتى تحرق النار جسده وهو لا يجزع من ذلك(السيرافي, 1961، ص95).

والبعض منهم من ينذر نفسه فداء للإلهة, فيقوم بوضع على راسه الجمر والكبريت فيسير وهامته تحترق, فلما يقترب من النار المعدة له اخذ خنجراً ويشق به فؤاده ثم يدخل يده ويخرج قطعة منه وهو يتكلم ويرمى به على احد اخوته تهاوناً بالموت واعتقاداً بالسعادة اثناء موته (البكري، 1992, ج1, ص195).

وفي نفس السياق يذكر المسعودي ان اهل الهند تعذب نفسها بأنواع العذاب دون الامم, فمنهم من يستأذن الملك بأحراق جسده, ثم يدور في الاسواق وقد اعدت له نار عظيمة, واثناء سيره في الاسواق تدق امامه الطبول والصنوج وقد البس على جسده انواع الخرق, وحوله اهله واقاربه وعندما يقترب من تلك النار يسكب عليه الكبريت والسندروس, وهو غير مكترث ولا متخوف من خطواته ثم يدخل الى تلك النار بعد ان اصبحت جمراً كالتل العظيم حتى تفنى روحه وجسده، وقد اقتصرت هذه الطقوس على عباد النار دون غيرهم من الديانة البرهمية(المسعودي, 1989, ج1, ص178-179).

ويبدوا ان احد اسباب هذه الطقوس بزعمهم ان ما يصاب به المرء من عذاب في الدنيا فسوف يصيب من نعيم الآخرة او ما بعد الموت (البكري، 1992, ج1, ص194).

ولم تقتصر طريقة حرق الأجساد على الرجال فحسب وانما شملت النساء باختلاف السبب, حيث ان المرأة اذا مات زوجها احرقت نفسها معه ويذكر ابن بطوطة في هذا الشأن بقوله: "اني رأيت امرأة من كفار الهنود متزينة راكبة على عجلة والناس يتبعونها, والاطبال والابواق تعزف من ورائها وكانت متجهة الى نار قد اعدت لها"(ابن بطوطة، 1987, ج1, ص423) .

كذلك ذكر ابن بطوطة عند رحلته الى بلاد الهند, ان ثلاثة من الكفار قتلوا اثناء حروبهم مع المسلمين, فأتفقن زوجات هؤلاء على احراق أنفسهن, وقبل ذلك اقامت ثلاثة ايام من الغناء والطرب والاكل والشرب, ويأتي اليهن النساء من كل جهة وفي صباح اليوم الرابع آتين كل منهن بفرس فركبته وهي متزينة ومتعطرة, وفي يمينها جوزة النارجيل تلعب بها وفي يسارها مرآة تنظر فيها وجهها والبراهمة والاقرباء يسيرون معها, وبين ايديها الاطبال والابواق, وكل انسان من كفار الهند يقول لها ابلغي السلام الى ابي او اخي او امي وهي تقول نعم وتبتسم(ابن بطوطة، 1987, ج1, ص423) .

ويذكر ان بطوطة مسترسلاً بقوله: "اني ركبت مع هذا الموكب لأرى مراسيم الحرق, فسرنا معهن نحو ثلاثة فراسخ وانتهينا الى موضع مظلم كثير المياه والاشجار متكاثف الظلال وبين الأشجار اربعة قباب في كل قبة صنم من الحجارة, وبين هذه القباب ارض منخفضة اشعلت فيها نار كبيرة, ولما وصلن الى هذه النار جردن ما عليهن من ثياب وحلي وتصدقن بهن, واتين لكل واحدة منهم بثوب قطن خشن غير مخيط, فربط بعضه في وسط المرأة وبعضه على رأسها وكتفيها, ثم يصب عليهن زيت روغن وهو زيت الجلجلان ثم ترمى داخل هذه النار ويقوم بعض الرجال بألقاء الحطب عليها ثم تضرب الابواق والاطبال ويكثر الضجيج والكلام" (ابن بطوطة، 1987, ج1, ص423-424) .

وان هذا الأمر اي احراق الزوجة بعد وفاة زوجها هو امر مندوب اليه غير واجب, لكن من احرقت نفسها بعد وفاة زوجها احرز اهل بيتها شرفاً بذلك ونسبوا الى الوفاء, ومن لم تحرق نفسها لبست ثياب ذات خشونة واقامت عند اهلها ذليلة بائسة لعدم وفائها (ابن بطوطة، 1987, ج1, ص423).

ثالثاً: نظام الطبقات

الناس في نظر الديانة البرهمية ليسوا سواء لا من حيث العبادة او الزهادة او طلب الزلفى, بل هم مختلفون من حيث الطبقات والاعمال, فقد قسمت تلك الديانة المجتمع الهندي الى اربعة طبقات(ابو زهرة, د.ت, ص45) وهي طبقة البراهمة وطبقة الكشترية وطبقة الفيشيه وطبقة الشودرا (الهاشمي, د.ت, ص15), واساس فكرة نظام الطبقات جاءت في كتابهم المقدس الڤيدا والتي نصت احد شرائعه: "أراد الرب المولى أن يتكاثر الجنس البشري فخلق من رأسه البراهمة, ومن ذراعيه الكشترية, ومن رجليه الفيشية, ومن فخذيه الشودرية" (النمر، 1981, ص52)؛ (لوبون, 2009، ص295–297), وعند ظهور هذه الفكرة اطلق اسم البراهمة على رجال الدين (ابن خرداذبة، 1889, ص71).

1- طبقة البراهمة:

شكلت هذه الطبقة النسبة الكبيرة من الذين يتولون أمور الديانة البراهمة وتشريعها في بلاد الهند (ابن سعيد المغربي,1970، ص134) وقد اعطى كتاب الڤيدا المقدس لدى الديانة البراهمة امتيازات لهم دون الطبقات الأخرى, ومنها قواعد الزواج عند البراهمة لا تتعدى الحدود خارج جنسهم، باستثناء الكشترية وهم العسكر فيستطيع البراهمة ان يتزوجوا منهم فقط ولا يستطيع الكشترية ان يتزوج من النساء البرهميات لاعتقادهم ان صفات الاولاد من الأب لذلم حرم على البراهمة الزواج من الطبقات السفلى ما عدا الكشتري وهم الرجال العسكر(لوبون, 2009، ص296) في بداية الأمر كان البراهمة يقومون ببعض الواجبات مقابل ما يتمتعون به من امتيازات وكانت حياة البرهمي تقسم الى اربعة ادوار وهي دور المراهقة وفيها يتخرج على يد أستاذة متخصصين في دراسة الكتب المقدسة او مطلعين على اسرار الدين, والدور الثاني هو دور الفتوة وفيه يتزوج البرهمي فيصبح اباً او رب اسرة, والدور الثالث هو دور الكحول وفيها يقضي البرهمي ايامه معتزلاً زاهداً, والدور الرابع والاخير هو دور الشبيه وفيها يصبح البرهمي كاملاً متصلاً بالإلهة (لوبون, 2009، ص398), كذلك نصت احدى شرائع هذا الكتاب على كيفية كسب الاموال وهي اذا وهب احداً هبة لبرهمي يؤجر مرتين، واذا وهب لبرهمي متبحراً بالكتب الدينية يؤجر مائة الف مرة، واذا وهب لبرهمي متمعن في عالم اللاهوت يؤجر اجراً لاحد له(النمر، 1981, ص52)، وايضاً نص على سيادة البرهمي على سائر الكائنات, بل يذهب سائر الى حد ان كل ما هو كائن في الوجود هو ملك البراهمة وللبرهمي حق في كل موجود (السعفان، 1999، ص183) ويزعمون انهم خلقوا من رأس الاله برهمن وبذلك يعتبرون انفسهم القوة الالهية, كما انهم يعدون انفسهم من انقى الجنس البشري (البيروني, 1958, ص 76), بالإضافة الى ذلك قد تأثر بهم اغلب المجتمع الهندي فقد امنوا بان البرهمة هي التي تبعد عنهم شر الكوارث التي تؤدي الى اتلاف المحاصيل الزراعية, وعلى اثر ذلك ازداد البراهمة عدداً وثروة وقوة واستطاعوا ان يعيدوا خلق الماضي خلقاً جديداً وتشكيل المستقبل على صورتهم بحيث يصبون كل جيل صباً يزيد من تقديسه للكهنة, فيبنون بهذا لطبقتهم في القرون المقبلة من احتلال المنزلة العليا في المجتمع الهندي (ديورانت, 1988, ج3, ص23) .

وبمرور الزمن اصبح البراهمة على صيانة التقاليد وادخلوا هذه التقاليد ما شاءوا عن التعديلات, وتولوا تربية الجيل الجديد وكتبوا الادب واشرفوا على نشر المكتوب منه واختصوا بكتب الڤيدا وأصبحوا وحدهم الشراع واصحاب القرار(السعفان، 1999، ص185) .

2- طبقة الكشترية:

تعد هذه الطبقة هي الطبقة الثانية بعد البراهمة وهم رجال العسكر أو الجند ويزعمون انهم خلقوا من مناكب الاله برهن, لذلك هم حماة البلاد والقوة التي تدافع عن دين البراهمة(البيروني, 1958, ص 491), وقد خصهم بالذكر الكتاب المقدس (الڤيدا) بإحدى شرائعه حيث قالت لا فلاح للكشترية بغير البراهمة ولا ارتقاء للبراهمة بغير الكشترية وهاتان الطائفتان

اذا اتحدت كتب لهم الفوز في الدارين(النمر، 1981, ص52), كذلك نصت على "يجب ان يعد البراهمي أباً للكشترية ولو كان عمر البرهمي عشر سنوات وعمر الكشتري مائة سنة"(النمر، 1981, ص52) .

وقد استثنت شرائع نصوص هذا الكتاب من زواج البراهمة لنساء هذه الطبقة (لوبون, 2009، ص397) وكان الكشترية يقومون بأمور الحرب وحدهم فلا يمارسون حرفة او مهنة غيرها, وكانوا في وقت السلم وقت بطاله, ويجب عليهم ان يكونوا مستعدين في كل الاوقات للحرب وان يلبوا اول نداء وتطبيق رسالتهم لحماية الشعب (لوبون, 2009، ص300)، ويجب ان يكون الكشترية مهيباً شجاعاً معظماً ذلق اللسان سمح اليد, غير مبال للشدائد حريصاً على تسيير الخطوات(البيروني, 1958, ص 495).

3- طبقة الفيشية:

وتشمل هذه الطبقة الزراع والتجار وهم اقل درجة من الكشترية ويعتبرون الطبقة الثالثة من حيث التسلسل وقد نصت احدى شرائع كتاب الڤيدا عن هذه الطبقة بقولها "ليعلم الوشيي كيف ينثر الحبول وليفرق بين الارض الجيدة والارض الرديئة, ويطلع على نظام الاوزان والمكاييل اطلاعاً تاماً, وليعرف اجر الخدم ولغات العالم وما تحفظ به السلع وكل ما يحث الصلة في البيع والشراء (لوبون, 2009، ص301) ، وتزعم الديانة البراهمية ان هذه الطبقة خلقت من ركبتي الاله برهمن(ابو زهرة, د.ت, ص45) .

4- طبقة الشودرى:

تعد هذه الطبقة هي الطبقة الرابعة والاخيرة في المجتمع الهندي حسب تقسيمات البرهمية, وهم سكان البلاد الاصليين وهم اخطر على الدم الاري ولذلك وجب على البراهمة والكشترية والفيشية ان تتحاماهم كما يتحامى الانسان المرض الخبيث(النمر، 1981, ص53) من هنا جاءت عدة تشريعات مجحفة بحقهم وهي عدم الزواج منهم او محاولة الارتقاء بهم عن طبقتهم السفلى حتى لا يدثوا انفسهم يوماً من الايام برفعة تسول لهم الزواج من الطبقات العليا, كما ذكرت ايضاً يجب على الشودري ان يمتثل امتثالاً مطلقاً للأوامر البراهمة, وخدمة الشودري للبراهمة هي افضل عمل يحمد عليه, ولا يجوز للشودري من الجمع الأموال والثروات (لوبون, 2009، ص302) كذلك نص على ان من حاول من الشوادرى ان يعتدي على عفاف برهمية يتم مصادرة املاكه وحكم عليه بالخصى واذا قتل الشودري احداً من طبقة الشودرية كفر عن جريمته بعشر بقرات يهبها للبراهمة, اما اذا قتل برهمي فلابد ان يقتل(السعفان، 1999، ص184).

ولعل هذا التمييز بين طبقات المجتمع من قبل الديانة البرهمية هو شعورهم بقلة عددهم مقابل الكثرة من السكان الاصليين, وخشية ان تذوب القلة في الكثرة, وخشية ان تتلاشى سطوة الغازي على عادات وتقاليد السكان الاصليين لذلك انشأوا فكرة الطبقات وشرعوها بكتابهم الڤيدا(السعفان، 1999، ص185-187), وعلى هذا الاساس الذي وضعته الديانة البرهمية قامت الحياة الاجتماعية وظلت كذلك عبر قرون تزداد كل يوم شدة وتمكيناً وتزداد كل طبقة ايماناً بموقفها(النمر، 1981, ص45) .

الخاتمة :

من خلال ما تم عرضه في محتوى هذا البحث والذي تضمن الديانة البرهمية في بلاد الهند في كتب الرحلات والجغرافية نستنتج ما يلي:

1- نشوء الديانة البرهمية بحدود الاف وخمسمائة قبل الميلاد وذلك عند مجي الغزو الاري لتلك البلاد.

2- ان اغلب معتقدات الديانة البرهمية التي جاءت الى بلاد الهند هي عن طريق الغزو الاري الذي غزا تلك البلاد بحدود الاف وخمسمائة قبل الميلاد.

3- تعدد الالهة لدى تلك الديانة وجعلوا لكل اله مهامه الخاصة وحسب معتقدهم فيه.

4- من اهم الاعتقاد التي ساد تلك الديانة هي عباده الاصنام والحلول والتناسخ وتقديس النار والابقار والانهار وحرق الاجساد.

5- قسم المجتمع الهندي وفق معتقد الديانة البرهمية الى اربعه طبقات وجعلوا لأنفسهم الطبقة الاولى وهي المسيطرة على كافه جوانب الحياة.

6- وضع عدد من النصوص التشريعية في كتاب يدعى كتاب الفيدا المقدس لدى الديانة البرهمية.

7- شرع البراهمة لأنفسهم امتيازات جعلتهم مقدسين عند بعض المجتمع الهندي.

8- حاولت تلك الديانة التخلص من الديانة القديمة التي كانت سائدة في بلاد الهند قبل مجيء الاريين كما حاولت ابعاد السكان الاصليين من تولي المناصب المهمة منها الكهنة ورجال العسكر.

المصادر

- الادريسي، ابي عبد الله محمد بن محمد بن ادريس (ت560هـ/ 1164م), نزهة المشتاق في اختراق الافاق، مكتبة الثقافة الدينية، ط1 (القاهرة: 002م).
- الاصطخري, ابو اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسي (ت346هـ/ 957م), مسالك الممالك, مطبعة بريل, (ليدن: 1927).
- ابن بطوطة, محمد بن عبد الله بن محمد اللواتي(ت779هـ/1377م), تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار, تح: محمد عبد المنعم العريان, دار احياء العلوم, ط1(بيروت: 1987).
- البكري، ابو عبيدة عبدالله بن عبدالعزيز(ت487هـ/1094م), المسالك والممالك, تح: أدريان فان ليوفن وأندري فيري، الدار العربية للكتاب، (تونس: 1992).

- البيروني, ابو الريحان محمد بن احمد(ت440هـ/1048م), تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل او مرذوله, دائرة المعارف العثمانية, ط1(حيدر اباد الدكن: 1958).
- التاجر, سليمان, عجائب الدنيا وقياس البلدان, تح: سيف شاهين المريخي, مركز زايد للتراث والتاريخ, ط1 (العين–الامارات: 2005).
- ابو حامد الغرناطي, عبد الرحيم بن سليمان بن ابي الربيع القيسي الاندلسي(ت565هـ/ 1170م), تحفة الالباب ونخبة الاعجاب, تح: اسماعيل العربي, دار الافاق, ط1(المغرب: 1993).
- الحميري، محمد بن عبدالله بن عبد المنعم(ت900هـ/1498م), الروض المعطار في خبر الاقطار، تح: احسان عباس، مكتبة لبنان، ط1(بيروت: 1975).
- ابن حوقل، ابو القاسم محمد بن علي النصيبي(ت367هـ/977م), المسالك والممالك, مطبعة بريل, ط1(ليدن: 1873).
- ابن خرداذبة، ابي القاسم عبيد الله بن عبدالله(ت نحو280هـ/893م), المسالك والممالك, مطبعة بريل, ط1(ليدن: 1889).
- ابو دلف، مسعر بن مهلل الخزرجي (ت اواخر القرن الرابع), الرسالة الاولى، تح: مريزن سعيد مريزن، مكتبة الملك فهد الوطنية، (مكة: 1995).
- الرام هرمزي, برزك بن شهريار الناخداه(ت342هـ/953م), عجائب الهند بره وبحره, تح: فان درليت, دار ومكتبة بيبلون, ط1(بيروت: د.ت).
- ابن رسته, ابي علي احمد بن عمر(ت300هـ/912م), الاعلاق النفسية, مطبعة بريا, ط1(ليدن: 1894).
- ابن سعيد المغربي, ابي الحسن علي بن موسى(ت685هـ/1286م), الجغرافيا, تح: اسماعيل العربي, المكتب التجاري للطباعة والنشر, ط1(بيروت: 1970).
- السيرافي, أبو زيد الحسن, رحلة السيرافي الى الهند والصين, مطبعة دار الحديث, (بغداد: 1961).
- المروزي, شرف الزمان طاهر, طبائع الحيوان, تح: عبد الحميد صالح, مكتبة قطر الرقمية, (قطر: 2002).
- المسعودي, ابي الحسن علي (ت346هـ/957م), أخبار الزمان، المكتبة الحيدرية، ط2 (النجف: 1966).
- المسعودي, مروج الذهب ومعادن الجوهر, الشركة العالمية للكتاب, (بيروت: 1989).
- المقدسي, شمس الدين ابي عبد الله محمد (ت380هـ/990م), احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم, مطبعة بريل, ط2(ليدن: 1906).
- المكي, العباس بن علي بن نور الدين (ت1180هـ/1766م), نزهة الجليس ومنية الاديب الانيس, المكتبة الحيدرية, ط1(النجف: 1967).
- ابن منظور، ابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم(ت711هـ/ 1311م), لسان العرب، دار صادر، (بيروت: 1987).

المراجع

- بارندر, جفري, المعتقدات الدينية لدى الشعوب, ترجمة: امام عبد الفتاح امام، المجلس الوطني للثقافة والفنون والادب، (الكويت: 1993).
- ديورانت, ول وايرل, قصة الحضارة, ترجمة: زكي نجيب محمود, دار الجيل, (بيروت: 1988).
- ابو زهرة، محمد, مقارنات الاديان– الديانات القديمة، دار الفكر العربي، (القاهرة: د.ت).
- السعفان، كامل, معتقدات آسيوية، ط1، دار الندى، (القاهرة: 1999).
- كبير، همايون, التراث الهندي من العصر الاري الى العصر الحديث، ترجمة: ذكر الرحمن، هيئة ابو ظبي للثقافة والتراث، ط1(ابو ظبي: 2010).
- لوبون, غوستاف, حضارة الهند, ترجمة: عادل زعيتر, دار العالم العربي, ط1(القاهرة: 2009).
- الندوي, محمد اسماعيل, الهند القديمة, مطبعة دار الشعب, (القاهرة: 1970).
- النمر, عبد المنعم, تاريخ الاسلام في الهند, ط1, المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر, (بيروت: 1981).
- الهاشمي, محمد فؤاد, الأديان في كفة الميزان, دار الحرية، (القاهرة: د.ت).

المصادر باللغة الانكليزية

- Abu Dulf, Mas`ar bin Muhallal al-Khazraji (died. Late 4th century), The first message, Achieved : Merizen Saeed Merizen. King Fahd National Library, (Mecca: 1995).
- Abu Hamid Al-Gharnati, Abd Al-Rahim bin Suleiman bin Abi Al-Rabee Al-Qaisi Al-Andalusi (d. 565 AH / 1170 AD), A masterpiece of kernels and elite admiration, Investigation: Ismail Al-Arabi. I 1. Dar Al Afaq. Morocco, (almaghrib: 1993).
- Abu Zahra, Muhammad, Comparisons of Religions - Ancient Religions. Arab Thought House, (Cairo: D.T)
- Al-Ashtari, Abu Ishaq Ibrahim bin Muhammad al-Farsi (Died . 346 AH / 957), Masalik Al Mamalik, Braille Press, (Leiden: 1927).
- Al-Bakri, Abu Ubaidah Abdullah bin Abdulaziz (d. 487 AH/1094 AD), Paths and kingdoms, Investigated by: Adrian van Leeuwen and Andre Ferry, Arab Book House, (Tunisia: 1992).
- Al-Biruni, Abu Al-Rayhan Muhammad bin Ahmed (d. 440 AH/1048 AD), Achieving what India is saying is acceptable in the mind or rejected, i 1. The Ottoman Encyclopedia. (Hyderabad Deccan: 1958).
- Al-Hamiri, Muhammad bin Abdullah bin Abdel-Moneim (died . 900 AH / 1498), Rawd Almttar Fi Khbar Al Aqtar, Achieved: Ihssan Abbas. 1st edition, The Library of Lebanon. (Beirut: 1975)
- Al-Hashimi, Muhammad Fouad, Religions are in the balance. Freedom House, (Cairo: D.T).
- Al-Idrisi, Abi Abdullah Muhammad bin Muhammad bin Idris (d. 560 AH / 1164 AD), A picnic Almushtaq penetrating horizons. Library of Religious Culture. (Cairo: 2002)
- Al-Makki, Al-Abbas bin Ali bin Nour Al-Din (d. 1180 AH / 1766 AD). (1967). Picnic Al-Jalis and Munya Al-Adeeb Al-Aniss. i 1. Al-Haidari Library. Najaf.
- Al-Maqdisi, Shams al-Din Abi Abdullah Muhammad (died 380 AH / 990), The best divisions in knowledge of the regions. 2nd edition . Braille Press, (Leiden,(1906).
- Al-Marwazi, Sharaf Al-Zaman is pure, animal natures, Investigation: Abdel Hamid Saleh, Qatar Digital Library, (Qatar: 2002).
- Al-Masoudi, Abu Al-Hassan Ali (died. 346 AH / 957), akhbar alzaman. Second Edition, Haidari Library, (Najaf: 1966).
- Al-Masoudi, Meadows Gold and Essence Minerals. International Book Company, (Beirut: 1989)
- Al-Nadawy, Muhammad Ismail, ancient India, People's House Press, (Cairo: 1970).
- Al-Nimr, Abdel Moneim, History of Islam in India, I 1. The University Foundation for Studies and Publishing, (Beirut: 1981).
- Al-Ram Hermazi, Barzak bin Shahryar Al-Nakhdhah (died . 342 AH / 953), The wonders of India, onshore and offshore, Achieved: Van Durlett, 1st edition, Byblon House and Library, (Beirut: D.T)
- Al-Serafi, Abu Zaid Al-Hassan, Serafi trip to India and China, Dar Al-Hadith Press, (Baghdad: 1961).
- altaajir, sulayman, eajayib aldunya waqias albildan, Investigation: Saif Shaheen Al-Muraikhi, I 1. Zayed Center for Heritage and History, (Al Ain – UAE: 2005).
- As-Saffan, Kamel, Asian beliefs, I 1. Dar Al-Nada, (Cairo: 1999).
- Barender, Jeffrey, Religious Beliefs of Peoples, Translated by: Imam Abdel Fattah Imam, The National Council for Culture, Arts and Literature, (Kuwait: 1993).

- Big, Humayun, Indian heritage from the Aryan era to the modern era, Translation: Zikr Rahman, I 1. Abu Dhabi Authority for Culture and Heritage, (Abu Dhabi: 2010).
- Durant, Will Wirel, Civilization story, Translation: Zaki Naguib Mahmoud, Generation House, (Beirut: 1988)
- Ibn Battuta, Muhammad bin Abdullah bin Muhammad al-Lawati (d. 779 AH / 1377 AD), Masterpiece of Principals in the Oddities of the Cities and the Wonders of the Travels, Investigation: Muhammad Abdel Moneim Al-Arian. i 1. Science Revival House. (Beirut: 1987).
- Ibn Hawqal, Abu al-Qasim Muhammad bin Ali al-Nasibi (died . 367 AH / 977), Al Masalik Wal Mamalik, 1st edition. Braille Press, (Leiden: 1873).
- Ibn Khordadbeh, Abi al-Qasim Ubayd Allah bin Abdullah (d. about 280 AH / 893 AD), Paths and kingdoms, i 1. Braille Press, (Leiden: 1889).
- Ibn Manzoor, Muhammad Bam Makram Bin Ali, Arabes Tong, 3rd edition , Dar Sader, (Beirut: 1993).
- Ibn Rustah, Abi Ali Ahmed bin Omar (d. 300 AH / 912 AD), Psychological attachment, i 1. Bria Press, (Leiden: 1894).
- Ibn Saeed Al-Maghrabi, Abi Al-Hassan Ali Ibn Musa (died. 685 AH / 1286), Geography, achieved : Ismail Al-Arabi, 1st edition, The Commercial Office for Printing and Publishing, (Beirut: 1970)..
- Le Bon, Gustave, India civilization, Translation: Adel Zuaiter, i 1. The Arab World House, (Cairo: 2009).

الهوامش التعريفية

[i] () الاقوام (الارية) كانت موطنها الاول اوربا, وترجح بعض ان موطنها كانت بلاد فارس, وكانت بلاد الهند تسكنها الاقوام السامية, ثم جاءهم الاريين غزاة فاتحين, والبعض يرجح بان موطنهم بلاد تركستان ومن تركستان نزحوا الى اسيا وتحديداً الى بلاد فارس ثم الى اوربا(ابو زهرة, د.ت, ص22)/(Abu Zahra, D.T, p.22).

[ii] () القيدا: اشتق هذا الاسم من احد حكماء الهند الذي يدعى فيدا فياسا، الذي جمع اجزاء كتاب القيدا، ينظر: (بارندر، 1993، ص110)/(Barender, 1993, P.110).

[iii] () الملتان: وهي اولى مدن الهند مما يلي بلاد السند وتقع شرق نهر مهران، ينظر: (ابن خرداذبة، 1889, ص56)/(Ibn Khordadbeh, 1889, P.56).

(iv) السختيان: جلد الماعز المدبوغ, ينظر: (ابن منظور، 1993، ج4، ص357)(Ibn Manzoor,1993, Part 4, p.357).

(v) البلهرا: تقع هذه المدينة شمال الهند مجاورة الى بلاد السند وسميت بالبلهرا نسبة الى ملكهم أي بمعنى ملك الملوك, ينظر: (التاجر، 2005, ص45)/(altaajir, 2005, p.45)).

(vi) الجلهكتيه: ادى قبائل الهند التي تعبد ملك يدعى جلهكت ويزعمون انه غاص في نهر يدعى بهنك واتخذوا من هذا النهر احد طرق عبادتهم، ينظر: (ابن رسته,1894, ص208)/(Ibn Rustah, 1894, p.208).